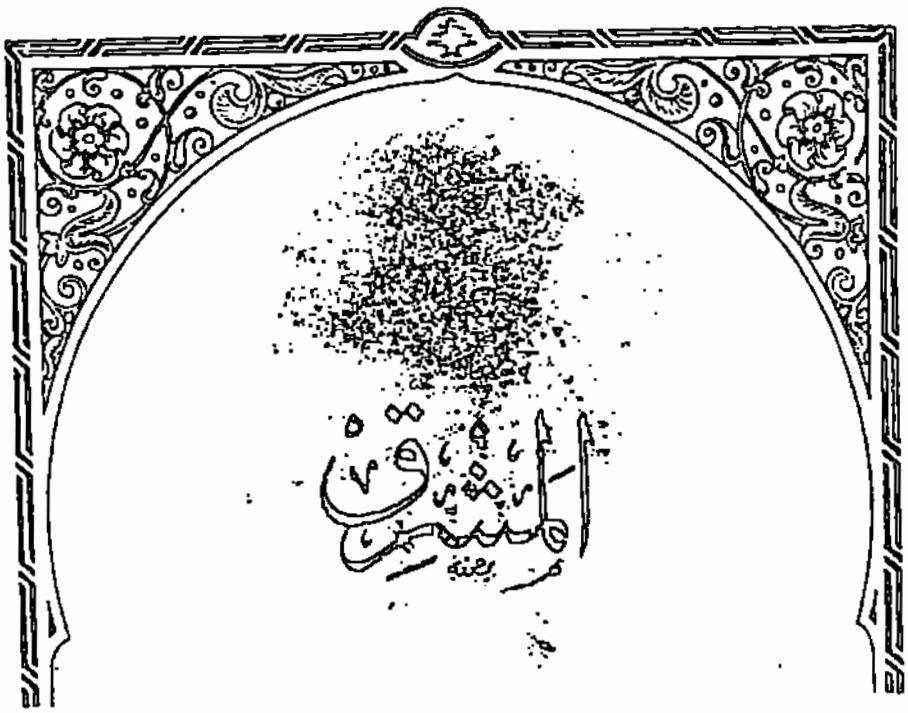

السنة الثالثة والاربعون

كانون الثاني – اذار ١٩٦٨

من الخزانة الشرقية

بقلم هيبت زيات

الاسماء والكنى والالقاب النصرانية

في الاسلام

الكرّ المؤرخون ، منذ القرن الخامس للهجرة ، من ذكر الشروط التي زعموا انها وُضعت على النصارى في ايام الخليفة عمر بن الخطاب ودعيت لذلك بالعمرية ، واحتجّ بها ابن تيمية في رسالة له في « مسئلة الكنائس » وقال ان النصارى « كان قد اشترط عليهم ان لا يتسموا باسماء المسلمين ولا يتكنوا بكناهم ولا يتلقبوا بالقابهم »[1] . ومن نظر في هذه الشروط التي تناقلها الكتّاب والأخباريون دون تثبت ولا انتقاد ولم يتفقوا فيها على نصّ واحد ، وعارض ما جاء فيها من الإشارات الى بعض العادات واحوال

١) مسئلة الكنائس في مجموع رقم ٢٩٦٣ ، في خزانة باريس ، ص ٤٧

المعيشة في اوائل الفتح الاسلامي حين كان العرب احدث عهدًا بالبداوة واحرص على التوثق من احتلال البلاد وقلة الاسآءة الى اهلها ، يتضح له باجلى بيان انها محدثة موضوعة بعد الصدر الاول ، ولا يمكن ان تعزى الى ثاني الخلفآء الراشدين بل يترجح كثيرًا ان يكون جانب منها نُسب لاول مرة الى الخليفة عمر بن عبد العزيز الاموي ، لانه فيما يظهر اول من تشدّد على النصارى ومنع ان يستعان بهم في الكتابة والتدبير وجباية الاموال ، واشترط عليهم هيئات خاصة في المشي والركوب واللبس[1] ؛ فصرفت هذه الاوامر بالعمرية اسنادًا اليه . ثم جاء المتوكل على الله ، الخليفة العباسي ، فاسرف في إهانات النصارى وإذلالهم ، وابتدع اشياء لم تكن من قبله ، وسار على اثره الخلفاء والملوك والسلاطين والامرآء ، ولا سيما في الدولة المصرية ، وبلغوا الغاية في العسف والتضييق . فاراد الفقهآء والرواة ان يجعلوا لمجموع هذه المظالم اصلًا راسخًا في الشرع ، ويصححوا نسبتها الى السنة فاستعاروا لها سلطة الامام عمر بن الخطاب وأوهموا انه هو اول من سنّها ووضع قواعدها .

وليس هنا محلّ الإفاضة في الاحتجاج لهذا الرأي ، فنقتصر في هذه المقالة على نقد ما يتناول موضوعها من تحريم تلقب النصارى بالقاب المسلمين . وقد فات ابن تيمية ونظرآءه ان التلقب ، كما كان في زمانه في القرن الثامن للهجرة ، لم يكن معروفًا في عهد ابن الخطاب وصدر الاسلام ، ولا في زمان الخلفاء الامويين ، ولذلك لم يتلقب احد منهم قال الخوارزمي ، صاحب مفاتيح العلوم ، في كلامه على الخلفاء الامويين : « ولا نعوت لهم ولا القاب » (ص ١٠٥) واول ما نشأ التلقب في الدولة العباسية مع السفاح والمنصور والمهدي والهادي والرشيد واصبح سُنّة للخلفاء والملوك وسائر رجال الدولة وعمّ المسلمين والنصارى واليهود الى اخر دولة المماليك . وانما كان في الجاهلية وايام الهجرة اكثر ما يُعد من النبز اي من التعيير والتسخيف . ولذلك جاء في القرآن « لا تنابزوا بالالقاب » . وغاية ما سُمع منه في التعظيم الفاظ قليلة كالفاروق وسيف الله وذي النورين

١) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ، المطبعة الرحمانية ، مصر ، سنة ١٩٢٧ ، ص ١٦٥-١٦٦

نجد النصارى يتركوا لتتهم الحلوة ويفتخروا بلغة العربية وباسامهم اقول لكم يا اولادي بالحقيقة ان الذين يتركون اسماء القديسين ويسمّون اولادهم بالاسماء الغريبة الذي يفعل هذا يكون بعيد من بركة القديسين»(١ .

ولم ينفرد الاقباط وحدهم بمحبة الاسماء الاسلامية العربية بل كان لاهل الاندلس من نصاراها المعروفين بالمستعربين (Mozarabes) رغبة اشدّ في الاشتهار بها ايضاً ، وربما اتخذ احدهم اسمين لاتيني وعربي وقد نشر احد علماء اسبانية اخيرًا تاريخاً لهم في اربعة مجلدات(٢ تتضمن بعض هذه الاسماء المزدوجة مثل:

ابن العزيز الحمامي = Clemens filius Yohannus

خالد بن سليمان = Domingo ben Suleiman

صالح بن عمر = Juan ben Omar

ومن الغريب ان الاساقفة انفسهم كانوا على مثل هذا الزيّ. واشتهر منهم أسقف قرطبة Recemundo باسم ربيع بن زيد(٣ . وحكى المقّري بتاريخ سنة ٣٥١/٩٦٢ ان المستنصر بالله (الخليفة الاموي) تقدم باستدعاء اردون (ابن الفُنْش)وقد حفّته جماعة من نصارى وجوه الذمّة يؤنسونه ويبصّرونه فيهم وليد بن خيرون قاضي النصارى بقرطبة وعُبيد الله بن قاسم مطران طُلَيطلة وغيرهما(٤ . وكان في زمان الحكم المستنصر بالله اسقف على قرطبة يسمى الإصبغ بن عبدالله بن قبيل واشتهر ايضاً سعيد المطران وهو جوان الاشبيلي (Juan Hispalence) الّف تفسيرًا بالعربية على التوراة وترجم الانجيل الى العربية.

واشدّ من ذلك غرابةً في نظرنا اليوم ورود اسم عثمان بين اساقفة اليعاقبة

---

١) مخطوط في خزانة باريس رقم ١٥٠ ، ص٢٢ و ٢٣ . وطبعت هذه العظة في *Revue de l'Orient Chrétien*, volume 20 (1915-1917 p. 379-381)

٢) Angel Palencia, *Los mozarabes de Toledo en los siglos XII y XIII*, Madrid 1926-1930.

٣) E. Levi-Provençal, *L'Espagne musulmane au X^me siècle*. Paris 1932, p. 36-37.

٤) نفح الطيب للمقري ، المطبعة الازهرية ١ : ١٨٢

وممن عُرف به عثمان اسقف التقليين في الجزيرة[1]. وايسر منه خطباً اسم سعيد برصابوني (يوحنان) اسقف ملطية .

وكان الخلفاء والملوك حيناً بعد حين يرسمون على النصارى في الشرق ترك الاسماء الاسلامية قال العيني :

« سنة ٧٥٤ (١٣٥٣ م) رسم السلطان ان تُقرّ اهل الذمة على ما اقرّهم امير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضه) من ترك تشبههم بالمسلمين . . . والتسمية باسماء المسلمين »[2].

وقد تقدم القول ان ليس لعمر بن الخطاب ناقة ولا جمل في تحظير الاسماء والالقاب ، وانه بريء من مثل هذه التهمة التي أُلصقت به تعمداً وتمويهاً.

الكنى

كان في الكنى الاسلامية المحضة مثل الشيوع والاشتراك الذي كان بين المسلمين والنصارى في الاسماء. وممن اشتهر بها من المسيحيين ابو علي الحسن بن علي بن اثردي النسطوري ، وابو علي بن المسيحي رئيس الطب في بغداد ، وابو علي الحسن بن ابرهيم الشيرازي خازن معز الدولة ، وابو علي بن جبير الكاتب ، وابو الحسن المختار بن الحسن بن بطلان الطبيب المشهور ، وابو الحسن علي بن ابرهيم بن بكوس الطبيب ، وابو الحسن سعيد بن سنجلا كاتب الخليفة الراضي بالله ، وابو الحسين سعيد بن البرقي الكاتب ، وابو الحسين بن ابرهيم التستري الكاتب ، وابو عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي الطبيب ، وابو الفضل بن داود الكاتب.

ومن ابين الدلائل على هوس النصارى بالتقليد ان رجال الدين انفسهم كانوا لا يرون بأساً في ايثار هذه الكنى الاسلامية كالارشيد ياكن ابي الحسن هبة الله بن اثردي النسطوري ، والشماس ابي الفتح بن زطينا النسطوري ، والشماس ابي شاكر بن الراهب ابي الكرم بطرس بن المهذب القبطي ، والارشيد ياكن

(١ J. B. Chabot, *Les Evêques Jacobites du VIII^e au XIII siècle*, p. 7.

٢) تاريخ البدر في اوصاف اهل العصر، خزانة بريتيش موزيوم Add.22360, f°59r°

ابي الخير بن هبة الله المؤمل الحظيري النسطوري ، والقس شمس الرئاسة ابي البركات بن كبر القبطي ، والقس ابي الفرج عبدالله بن الطيب النسطوري ، والشماس ابي الفتح عبدالله بن الفضل بن المطران الملكي ، والمقريان ابي الفرج ابن العبري اليعقوبي المؤرخ المعروف ، والمطران ابي الحسن اسقف بالس اليعقوبي ، والمطران ابي غالب اغناطيوس اسقف ميافارقين اليعقوبي ، والبطريرك ابي الحليم ايليا بن الحديثي النسطوري صاحب الخطب المسجعة ، « والحبر الفاضل البار مار ابو علي سهل مولى قيس » كما ورد في كتاب له على البردي من « الخاطئة مريم رئيسة دير هندو » في دير الآباء الدومنكيين بالقاهرة .

ومن امثال الكنى التي كانت طِلقاً لاهل الكتاب وغيرهم : ابو العلاء ، وابو نصر ، وابو عمرو ، وابو مخلد ، وابو الفرج ، وابو الكرم ، وابو الحكم ، وابو النجم ، وابو الوحش ، وابو الخير ، وابو البركات ، وابو الفضائل ، وابو المكارم ، وابو الغنائم ، وابو اليُمن ، وابو السرور ، وهلمّ جرًا . واذا لم يكن ثَمّ اشارة الى نحلة اصحابها تعذّر على المؤرخ معرفة نسبتهم وإحلالهم محلهم من قومهم ، واذا اجتمع ايضاً الى هذه الكنى الاسلامية الاسماء كانت تقدم التمثل بها فهناك العقدة التي لا تحلّ ، والمجهلة التي يحار فيها الرائد ويضلّ . ولذلك تضيق الحيل بكل من عالج تدوين اخبار النصارى في الاسلام ، واراد التنويه باعيانهم ورجالاتهم لاشتباه الاعلام عليه واستغلاق التمييز بينها ، واضطراره الى تنحية كل من لا يكون على ثقة من نصرانيته ، فربّما فاته في الاحصاء اضعاف ما ثبت لديه من صريح الاسماء .

الالقاب

لم تدخل الالقاب مع الاسماء والكنى في حدّ الإعلام الا في الدولة العباسية وأوّل ما اتخذت بالاضافة الى « الدولة » في ايام الخليفة المكتفي بالله (٢٨٩ — ٢٩٥ = ٩٠٢ — ٩٠٨) قال ابن القلانسي :

« واذا كان الرسم جارياً في القديم باطّراح الالقاب . والانكار لما بين ذوي العلوم والآداب فلما ظهرت الدولة البوجية الديلمية لُقّب اول مسعود بن فيها بعماد الدولة بن

بويه . ثم اخوه وتلوه في الولادة والسعادة بركن الدولة ابي علي . ثم اخوهما بعز الدولة ابي الحسن . . . ثم زاد الامر في ذلك الى ان أضيف الى القساب ولاة الاطراف « الدين » و « الاسلام » و « الامام » و « الملة » و « الامة » وغير ذلك بحيث اشترك في هذا الفن الخاص والعام » (١

واشار هلال الصابيء الى ما استقرّ في عهده (٣٥٩ — ٤٤٧ = ٩٦٩ — ١٠٥٥) من تغيّر الرسوم والاغراق في تعظيم النعوت والصفات فقال:

« انا اليوم في اغراف قد زاد واسرف وتعاوى وما وقف حتى ان الملوك ومن بعدهم من الوزراء قد انفوا من ذكرهم « بسيدنا » واستقلوا خطابهم « بمولانا » فعدل الناس بالوثائق الى «الحضرة الشريفة» و «الحضرة العالية» و « الحضرة السامية » وبالوزراء الى مثل ذلك . ثم كنوا عن الخلفاء «بالموقف الاشرف المقدس » وذكروه «بالمقام الاطهر النبوي» ونقلوا الملك الى « الاشرف » و « الاعظم » وقالوا في الدعاء « نوّره الله » و « نضّره الله » الى ما بعد ذلك من المغالاة والمبالغة وانتهت هذه الحال الى ان شاركهم فيها الاكابر من اصحاب الاطراف ووقفوا بالوزراء على « الحضرة السامية » ثم الحقوا بها « المظفّرة » و « المنصورة » مع النسبة الى الالقاب « كالوزيرية » و « العميدية » و « الكمالية » وما جرى هذا المجرى وداخلهم في ذلك من يتلوهم من خلفائهم واصحاب الجيوش وامراء العرب والاكراد واتسع هذا الباب فدخل فيه كل من اراد من غير احتشام ولا ارتقاب » (٢

وبعد ان افاض في استهجان هذه المستحدثات من النعوت الفخمة والصفات الضخمة التي دعاها « نقاقيع » قال:

« فاما الالقاب فقد خرجت عما يحاط به ويوصف او يأتي عليه حصر وصار لقب الاصغر اعظم من لقب الاكبر . . . حتى لقد بلغني عن مولانا الخليفة القائم بامر الله اطال الله بقاءه انه قال : لم نبقَ رتبة لمستحق » (٣

وولع الناس باللقب المضاف الى « الدولة » حتى خرج من الجدّ الى الهزل واتسم به بعض الظرفاء من الطنبوريين نظير احمد بن محمد بن علويه من اهل سجستان في ايام المقتدر وادرك دولة بني بويه ولذلك سمّى نفسه بجراب الدولة لانهم كانوا يفتخرون بالتسمية في الدولة[٤].

١) ذيل تاريخ دمشق ، ٣٨٢
٢) تاريخ الوزراء ، ١٤٨
٣) تاريخ الوزراء ، ١٤٩ — ١٥١
٤) ارشاد الاريب لياقوت ٣ : ٦٢ — ٦٣

ويؤخذ من ابيات لابي بكر الخوارزمي ان اهم اسباب ابتداع هذا التلقيب كان طمع الخليفة بالارتزاق التوسع في الانفاق ، ففتقت له الحيلة هذه الوسيلة واصبحت من بعده سنة للخلفاء والملوك والسلاطين وذريعة لهم لابتزاز الاموال وتأليف القلوب . قال ابو بكر :

ما لي رأيت بني العباس قد فتحوا ... من الكُنى ومن الاسماء ابوابا
ولقّبوا رجلًا لو عاش أوّلهم ... ما كان يحطه للحشّ بوّابا
قلّ الدراهم في كفّي خليقتنا(١ ... هذا ، فانفق في الاقوام القابا(٢

وعنه اخذ ابو القاسم شمس الائمة البيهقي قوله في مثل لفظه ومعناه:

كتّاب حضرتنا دامت سلامتهم ... جيّشون من الالقاب اسبابا
وينصبون من الاطماع ألويةً ... ويفتحون من الالقاب ابوابا
ويبخلون بما جاد الكرام به ... وينفقون على الاقوام القابا(٣

ثم عمّ التلقيب بالاضافة الى « الدين » في خلافة القادر بالله (٣٨٠ — ٤٢٢ = ٩٩٢ — ١٠٣١) « وتزايد وافرط حتى دخل فيه الكتّاب والجند والاعراب والاكراد وسائر من طلب واراد »(٤ .

قال ابن تغري بردي وكان يلقب بجمال الدين :

« ومن يومئذٍ ظهرت الالقاب وتغالت فيها الاعاجم حتى انهم لم يدعوا شيئًا الا واضافوا الدين له حتى اشتهر وشاع وتسمّى به كل احد حتى الاسافلة فمنهم من يسمّى جلال الدين وسعد الدين وجمال الدين فلا حول ولا قوة الا بالله وحق المغاربة في حنقهم ممن يلقب بهذه الالقاب وانا بالله احلف لو ملكت امري ما لُقّبت بجمال الدين ولا غيره واكره من يسمّيني بذلك ولا اقدر على تغيير اصطلاح وهذا لا يكون الا من والي امر او حاكم بلدة » (٥

ومن هؤلاء المغاربة الحنقين من الالقاب المضافة الى الدين ابن جُبير الرحّالة المشهور ، قال في كلامه على اهل دمشق واجتماعهم بالجامع الاموي للغزاء :

---

١) ورد هذا البيت في « ارشاد الاريب » (٢ : ٢٦٢) وقد تصحّف فيه لفظ « كفّي » بلفظ « كيسي ».
٢) سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي لمحمد بن احمد المنشي النسوي ، ١٠٠
٣) ارشاد الاريب ٢ : ٢٦١ — ٢٦٢
٤) صبح الاعشى للقلقشندي ٥ : ٤٤٣
٥) النجوم الزاهرة ، طبعة ليدن ، ٢ : ١٤٥

« ربما اجتمعوا للعزاء بالبلاط الغربي من الصحن بازاء باب البريد . . . ويرفعون اصواتهم بالنداء لكل واصل للعزاء من عشيرة البلدة ويحلّونهم[١] بخطّتهم العائلة التي قد وضعوها لكل واحد منهم بالاضافة الى الدين فتسمع ما شئت من صدر الدين او شمسه او بدره او نجمه او زينه او جمّاته او جماله او مجده او فخره او شرفه او معينه او محييه او زكيّه او نجيبه الى ما لا غاية له من هذه الالفاظ الموضوعة . . . »[٢]

واذا حقّ لابن تغري بردي ان يحنق من تلقب الاسالمة بالمضاف الى الدين فما عساه كان يقول لو تذكر ان طائفة من اعيان النصارى كانوا يتلقبون ايضاً نظيره بالاضافة الى الدين . ولا بأس ان نذكر بعضاً منهم تنويراً للاذهان ، فمنهم جمال الدين علي بن اثردي النسطوري ، وتاج الدين ماري بن صاعد ترما وكيل مجاهد الدين ايبك المستنصري المعروف بالدويدار الصغير ، والشيخ موفق الدين يعقوب بن اسحق بن القفّ الطبيب الملكي من نصارى الكرك ، ونظيره الاطباء الملكيون علم الدين ابو النصر جرجس بن ابي حُلَيقة ، وموفق الدين يعقوب بن سقلاب ، وولده سديد الدين ابو منصور ، ومهذّب الدين ابو سعيد بن داود بن ابي حلني ، ورشيد الدين ابو الوحش بن ابي حُلَيقة وغيرهم ممن لا حاجة الى استيفائهم .

قال القلقشندي في الكلام على القاب ارباب الاقلام :

« ولقيط القاب تخصّهم ايضاً فيقولون في عبد الله « شمس الدين » وفي عبد الرزاق « تاج الدين » وربما قالوا « سعد الدين » وفي ابرهيم « علم الدين » وفي وهبه « تقي الدين » ونحو ذلك . »[٣]

واكثر ما كانت القاب النصارى تُضاف الى « الدولة » ولا سيما بين كتاب الدواوين والصيارف ومن في معناهم[٤] . فمنهم فخر الدولة ابو المفضّل اسعد بن الصّال ، وصفيّ الدولة ابو الفضائل ماجد بن الصال ، وموفّق الدولة ابو اسحق ابن ابي المفضّل بن الصال ، وتاج الدولة سيف الاسلام بهرام الارمني وزير الخليفة الحافظ لدين الله ، وشمس الدولة بن مخلد كاتب السلّة ببغداد ، وامين الدولة موفق الملك ابو الحسن هبة الله بن التلميذ الطبيب النسطوري ، وولده

١) في الاصل المطبوع « ويحلّونهم » بالحاء والتشديد وهو تصحيف .
٢) رحلة ابن جبير ، ص ٢٦٥
٣) صبح الاعشى ٥ : ٤٢٠
٤) » » ٥ : ٤٤٣

رضي الدولة ابو نصر ، ونفيس الدولة الدمشقي المعروف بابن طُليب الطبيب الملكي، والشماس الشيخ الصفي (اي صفي الدولة) اندراوس بن الشيخ الارشن سعيد الدولة من مدينة قوص ، وخاصة الدولة ابو الفضائل دخان صاحب الديوان بمصر ، وشمس الدولة ابو الخير سهل بن توما الطبيب.

« ومنهم من يحذف المضاف اليه في الجملة ويعرّف اللقب بالالف واللام فيقولون « الشيخ الشمسي » و « الشيخ الصفي » و « الشيخ الموفق » وما اشبه ذلك فاذا اسلم احدهم أسقطت الالف واللام من اول لقبه ذلك وأُضيف الى « الدين » فيقال في الشيخ الشمسي شمس الدين وفي الصفي صفي الدين وفي وليّ الدولة ولي الدين وما اشبه ذلك وربما كان لقب الذمي ليس له موافقة في شيء مما يضاف الى الدين من القاب المسلمين فيُراعى فيه اذا اسلم اقرب الالقاب اليه مثل ان يقال في الشيخ السعيد اذا اسلم سعد الدين ونحو ذلك »(١

ومن القاب النصارى ايضاً ما أسند الى « الملك » واشتهر به معتمد الملك ابو الفرج يحيى بن التلميذ طبيب الدولة العباسية ، والشيخ مصطفى الملك يعقوب ابن جرجس الطبيب ، وامين الدولة موفق الملك المفضّل بن ابي غالب بن الماوردي الطبيب ، وصنيعة الملك سعيد بن ابي اليُمن النحّال ، وتاج الملك اسحق بن كاتب قيصر .

ومن هـذا القبيل ما أُضيف ايضاً الى « الخلافة » ، و « الامام » ، و « الرئاسة » ، و « الرؤساء » ، و « الكفاة » ، وعُرف بها صنيعة الخلافة ابو الكرم الاخرم بن ابي زكريا ، والشيخ نشّ الامام بن معزّ الكفاة المذكور في نسخة من المزامير رقم ٢٠٤ في خزانة القبر المقدس. والقس شمس الرئاسة ابن كبر ، وتاج الرئاسة ابن الغنّام والد الوزير الصاحب امين الدين الاسلمي ، وعَلَم الرئاسة ابن كاتب قيصر ، وجمال الرؤساء ابو الفتح هبة الله ابن المفضل بن صاعد بن التلميذ الكاتب ، وتاج الرؤساء ابو غالب الاصباغي وسواهم من اعيان النصرانية حتى سقوط دولة المماليك.

وكان كتاب الدواوين في اواخر الخلافة الفاطمية الى ابتداء الدولة الايوبية ، قبل اتخاذ الالقاب المضافة الى « الدولة » و « الدين » ، يتلقبون بصفات ونعوت شتى نظير « الرشيد » و « السديد » و « المكين » و « الخطير » و « الفاضل »

(١) صبح الاعشى ٥ : ٤٤٠ — ٤٤١

و « العماد » وما اشبه من ادوات التفخيم . وفي دولة المماليك اختُصَّ النصارى واليهود بصيغة « افعل » مفردة او مقرونة بلفظ الشيخ ، وممن عُرف بها الشيخ الامجد رفايل كاتب الجيزة ، والاسعد ابن كاتب الجيوش بالديار المصرية .

ولما جاءت دولة الاتراك العثمانيين سقطت كل هذه الالقاب العربية . واختُصَّت النصارى واليهود باللقب الفارسي « خواجه » ، وكان قبلًا في الدولة المصرية اكثر ما يطلق على اكابر التجار الاعاجم . وقد رأينا ان نفرد له فصلًا برأسه نذكر فيه ما التقطناه من تاريخه واخباره .

لقب الخواجه

يصعب جدًا ضبط الوقت الذي دخل فيه هذا اللقب في الاصطلاح . وغاية ما وقفنا عليه انه سُمع لاول مرة في بغداد بين اسماء المماليك في الدولة الديلمية[1] . ويؤخذ من رواية المسعودي ان اهل خراسان كانوا اذا ارادوا تعظيم الشيخ فيهم سمّوه خواجه[2] . ويظهر انه لاول كتابته كان غالبًا يُرسم بالالف بآخره حسب لفظه ، وعلى هذا الرسم جرى كثير من الكتاب من المتقدمين والمتأخرين . وممن كتبه بالهاء هلال الصابئ في تاريخه[3] ، والمسعودي في مروج الذهب[4] ، وابن الاثير مرة بعد اخرى في الكامل[5] ، وابن بطوطة في رحلته[6] ، والظاهري في زبدة كشف الممالك[7] ، وصاحب الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية[8] ، وغيرهم ممن لا نطيل بذكرهم . ولعلّ هذا الرسم هو الاولى لامكان اجراء اللفظ معه على القياس دون تصرف وتبديل واستعارة

---

١) ياقوت : ارشاد الاريب ٧ : ٣٧

٢) مروج الذهب ، حاشية نفح الطيب ، ٣ : ٤٥٦

٣) الجزء الثامن ٢٥٣

٤) ٣ : ٤٥٦

٥) ٩ : ٣٥ و ١٠ : ٧٢

٦) طبعة مصر ١ : ١٢٧

٧) ص ١٠١

٨) حاشية الاول من وفيات الاعيان ، ص ١٩٧ و ٢٦٦ و ٢٢٤ الخ

لطريقة الاعاجم بخلاف المرسوم بالالف وقد نقلنا رسمه تارة بالالف وتارة بالهآء طبقاً للاصل الذي وجدناه.

ويستدلّ من بعض الشواهد ان النسبة اليه كانت اولاً بالهمز واليآء. ومنها قول الصابئ « وجعلني من خواجائية الديلم »[1]. ثم تغلّبت عليها الاداة الفارسية فقالوا فيها الخواجكي والخواجكية كما نسبوا الى الشِحنة شحنكي وشحنكية، والى الخاصة خاصكي وخاصكية. واشتهر بدمشق بهذه النسبة نوع من الخوخ (الدراقن) كان يقال له الخواجكي[2]. وكان مثل هذا الاصطلاح الفارسي شائعاً ببغداد حتى سُمع في ما تنسبه العامة ايضاً. ومنه حكاية التنوخي « رأيت حذآء ماجناً بباب الطاق يُعرف بالمدلق ويُلقب بالقاضي يسمي النعال باسآء من جنس الصفعة على سبيل الهزل فيقول لمن يخاطبه : « هذه صلعكية وهذه راسكية »[3] (نسبة الى الصلعة والراس). ومن هذا الباب قول عماد الدين الاصفهاني في اخبار سنة ٥١٢/١١١٨ « اجتمع عند السلطان (محمد ابن ملكشاه) الخواجكية والامرآء والاماثل والكبرآء »[4] وعلى ذلك استقرت قاعدة المصطلح الشريف في دوازين الانشآء، واطّردت هذه النسبة في كتابة التواقيع والمراسيم وسائر المخاطبات السلطانية لاكابر التجار في القطرين المصري والشامي، وبقيت منها بقية حتى اواخر القرن الثامن عشر بين القاب النصارى الملكيين في مصر ودمياط ومنها قول البطريرك كيرلس طاناس في منشور له بتاريخ ١٥ ايلول سنة ١٧٤٥ (ع.ش.) « اولادنا التجار الموقرين والخواجكية المحترمين ».

واصل الواو في الخواجه ان تُكتب ولا تُقرأ فتلفظ « خـاجه » بالف مُتَرَقّة بين الضمة والفتحة كالواو في خواش مدينة بسجستان. قال ياقوت : واهلها يقولون « خاش »[5]، ونظيرهما واو خوارزم في بيت الخطيب ابي المؤيد الموفق الخوارزمي :

---

١) الجزء الثامن، ٢٨٤

٢) نزهة الانام في محاسن الشام للبدري، ٢٠٦

٣) نشوار المحاضرة ١ : ٢٠٧

٤) تاريخ دولة آل سلجوق، اختصار البنداري، ٢٣١

٥) معجم البلدان، طبعة اوربة ٣ : ٤٨٦

تلفتُّ منهـا نحو خوارزم والهًا حزينًا ولكن ابن خوارزم من غدِ(١)

فان الوزن لا يستقيم الا باهمال الواو في التلفظ بخوارزم في الشطرين كما لا يخفى. ومثله قول اللحّام:

يا اهل خوارزم سلالة آدمٍ ما هم، وحق الله، غير بنائم(٢)

ولذلك ضبط ياقوت لفظ «خوارزم» اوله بين الضمة والفتحة والالف مسترقة ليست بالف صحيحة قال: هكذا يتلفظون به.»(٣) ثم تنوسي كل ذلك وغلب التلفظ بالواو في خواجه كما في خوارزم طبقًا للرسم وعليه قول الصاحب ابن عباد حين بلغه موت ابي بكر الخوارزمي:

اقول لركب من خراسان رائح أماتَ خوارزميكم قيل لي نعم(٤)

قال القلقشندي: «الخواجا من القاب اكابر التجار الاعاجم من الفرس وغيرهم وهو لفظ فارسي ومعناه السيد والخواجكي بزيادة كاف نسبة اليه كأن الكاف في لغتهم تدخل مع ياء النسب(٥).» ومع صراحة هذه العجمة لم يعدم هذا اللفظ من تعمد اختلاق اصل له عربي «حُكي ان معزّ الدولة بن بويه قلد شرطة بغداد غلامًا تركيًا اسمه خواجا فبلغ ذلك ابا عمر الزاهد وكان يملي كتابه «اليواقيت في اللغة» فقال للجماعة في مجلس الاملاء: اكتبوا «ياقوتة خواجا» الخواج في اللغة الجوع ثم فرّع على هذا باباً وأملاه عليهم»(٦) وهذه النكتة حرية بالتسجيل لدلالتها على اخلاق بعض اللغويين وعبثهم باللغة في خدمة اغراضهم.

وكان كتاب الدواوين قديمًا يضيفون الى هـذا اللقب في خطاب اكابر التجار نعوتًا طويلة الذيل لا بأس بتعدادها، نظرًا لغرابتها وإغراقها، ننقلها من نسخة مرسوم شريف بمسامحة كُتب بها عن نائب الشام في دولة السلطان

---

١) معجم البلدان، طبعة اوربة، ٢ : ٤٨٤

٢ و٣) » » » ٢ : ٤٨٠

٤) ارشاد الاريب ٢ : ٣١٤

٥) صبح الاعشى ٦ : ١٣

٦) ارشاد الاريب ٧ : ٧٢، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٢ : ٢٥٧ – ٢٥٨

الملك الناصر فرج للخواجا شمس الدين محمد بن المزلق كبير تجار دمشق وهذا نصها:

« رُسم بالامر العالي . . . ان يُسامح الجناب العالي الصدري الكبيري المحترمي المؤتمني الاوحدي الاكملي الرئيسي العارفي المقرّبي الخواجكي الشمسي مجد الاسلام والمسلمين شرف الاكابر في العالمين اوحد الامناء المقرّبين صدر الرؤساء رأس الصدور عين الاعيان كبير الخواجكية سفير الدولة مؤتمن الملوك والسلاطين محمد بن المزلق عين الخواجكية بالمملكة الشامية المحروسة » (١

وفي كتاب إجابة السائل الى معرفة الرسائل باب وهو الخامس في « القاب الخواجكية تجار الخاص الشريف » قيل فيه:

« الذي يُكتب لكبارهم الآن مثل عثمان بن مسافر ونظام الدين الاسعردي:

« المجلس السامي الصدري الكبيري الكاملي الماجدي الاوحدي المقرّبي المُنتخبي الامني الاثيري الخواجكي الفلاني مجد الاسلام زين الانام شرف الرؤساء اوحد الكبراء تاج الامناء فخر الاعيان مقرّب الحضرتين مؤتمن الممالك ثقة الدول صفوة الملوك والسلاطين فلان الفلاني تاجر الخاص الشريف ادام الله تعالى سعادته ».

واما من عداهم من التجار فمن كان معتبراً كُتب له:

« مجلس الصدر الاجل الكبير المحترم المقرب الاوحد فلان بن فلان ».

ومن دونه:

« الصدر الاجل الى آخره » (٢

اي باسقاط لفظ « المجلس » فقط. ويُراد بالصدر صدر المجلس الذي هو اعلى اماكنه وارفعها « والمجلس عندهم ادنى رتبة من « الجناب ». وكانوا يرون ان الالقاب المُلحق بها ياء النسب كالتي تقدمت في مكاتبة محمد بن المزلق هي اكثر مبالغة وارفع رتبة مما تجرد عنها « فالكبيري » و« المحترمي » عندهم مما ابلغ واعلى من « الكبير » « والمحترم »، ولذلك كانوا يطلقون الاولين على تجار الخاص اي تجار السلطنة ورؤساء التجار ويخاطبون بالاخيرين من عداهم من عامة التجار.

ثم هدرت هذه الشقاشق مع الايام، وتبدلت الالفاظ والرسوم ولم يسلم

---

١) صبح الاعشى ١٣ : ٤٠

٢) اجابة السائل، باريس ٤٤٣٧، ص ١٢٢

من كل هذه التعظيمات والتفخيمات سوى ثلاثة القاب هي اصل مصطلح كتاب اليوم في خطاب التجار « جناب الاجل الخواجا فلان المحترم ».

ولما زالت دولة المماليك وانتقل السلطان الى الاتراك العثمانيين نشأت عندهم رتبة « الخواجكان » قال المرادي : « وهم باصطلاح الدولة اعيان الكتّاب ورؤسازهم اي كتاب الدواوين ... وهذا الطريق في الدولة يحتوي على كُمّل وادباء وظرفاء وشعراء »[1]. وعدّ منهم ابا بكر بن مصطفى باشا الحنفي القسطنطيني وحسن افندي الدفتري وحسين بن فخر الدين بن معن.

وكان لقب الخواجكية قديماً يقوم مقام الوزارة، قال ابن الفوطي في كلامه على كمال الدين السهروردي : « فوّض اليه الديوان خواجكية عدة من الامراء وهذا المنصب كالوزارة. »[2]

وفي الدولة العثمانية اختصّ لقب الخواجه بالنصارى واليهود. وبقي كذلك الى اليوم الحاضر بعد ان كان في كل هذه العصور السابقة اكثر شيوعاً بين المسلمين واعلق برجالهم وكبرائهم. واول هذا الاختصاص حدث في القرن الثاني عشر للهجرة لانه في سنة ١٠٠١ (١٥٩٢/٣م) كان ابن الصنبري بدمشق معروفاً بلقب الخواجا محمد[3]. وفي سنة ١٠٤٥ في جمادى الآخرة (١٦٣٥ م) ورد دمشق عبدالله بن عمر الشهير بخواجه زاده قاضي العسكر القسطنطيني المولد[4]. ولا يبعد ان يكون احد اسباب هذا الاختصاص غلبة النصارى واليهود بين كتاب الدواوين في مصر والشام، كما كان العهد بهم منذ نيف ونصف قرن، وانقطاع اكثرهم الى التجارة ولا سيما مع مشايعيهم في الدين في الامصار الاوربية. فانفردوا رويداً رويداً باللقب الخاص بالتجار في الدولة المصرية، كما سبق من لفظ القلقشندي، وبكتاب الديوان في الدولة العثمانية حسبما نصّ عليه المرادي فيما تقدم. ثم عمّ هذا اللقب سائرهم دون تمييز ولا استثناء.

على ان من تتبع هذا اللقب في كتب الاخبار والتراجم يتضح له انه لم

١) سلك الدرر ١ : ٥٢ و ٢ : ٢٢

٢) تلخيص مجمع الآداب، طبعة الهند، ص ١٣٠-١٣١.

٣) خلاصة الاثر للمحبي ٣ : ٦٤

٤) » » » ٣ : ٢٠٠

يكن في عهد العباسيين مقتصراً به على اكابر التجار فقط، بل كان يتناول احياناً طائفة من العلماء والائمة والقضاة والفقهاء. واشهر من عُرف به من العلماء الخواجا نصير الدين الطوسي الفيلسوف صاحب الرصد والعلوم الرياضية المتوفى ببغداد سنة ٦٧٢[١]/١٢٧٢؛ ومن القضاة الخواجا القاضي علاء الدين الصابوني ناظر الاسطبل في مصر سنة ٨٦٦ (٢/١٤٦١م)؛ وخواجه زاده عبدالله بن عمر قاضي العسكر السابق الذكر؛ ومن الفقهاء الخواجا محمد بن احمد بن حاجي الشهير بمولانا شمس الدين من اعيان الشافعية بالقدس المتوفى بمكة سنة ٨٣٥ (٢/١٤٣١م)[٢]. بل لُقّب به بعض الولاة والقوّاد والامراء والوزراء. نظير خواجه ابي القاسم متولي ارزن[٣]. وخواجه سرور قائد البحر في بلاد المعبر[٤]. ومن الامراء «دمشق خواجه» احد الامراء الخاصكية[٥]. ومن الوزراء نظام الملك الذي طبّق ذكره الشرق، قال عبد السميع بن داود العباسي:

«شاهدت ملكشاه (السلطان) وقد اتاه رجلان من العراق السفلى من قرية الحدادية يعرفان بابني غزال فلتياه فقالا: ان مُقطّعنا الامير خمارتكين قد صادرنا بالف وستمائة دينار وقد كسر ثنيّتي احدنا — واراهما للسلطان — وقد قصدناك لتقتصّ لنا منه... قال: فرأيت السلطان وقد نزل عن دابته وقال: ليمسك كل واحد منكما بطرف كمّي واصحباني الى خواجه حسن يعني نظام الملك»[٦].

ومن الوزراء ايضاً خواجا ابو القاسم وزير الامير نصر الدولة ابي نصر بن مروان امير فارقين[٧]؛ وناصر الدين خليفة ابن خواجا علي شاه وزير ابن ابي سعيد ٧٣٨ (٨/١٣٣٧م).[٨]

وجاء في سيرة جلال الدين منكوبرتي انه كان من عادة ملوك خوارزم

١) الوافي بالوفيات للصفدي، خزانة باريس ٥٨٦٠، ص ٥٧ — ٥٩
٢) الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل لمجير الدين الحنبلي ٢ : ٥١١
٣) الكامل لابن الاثير ٩ : ٣٥
٤) رحلة ابن بطوطة، مطبعة وادي النيل، ٢ : ١٤١
٥) » » » » » ١ : ١٢٧
٦) الكامل لابن الاثير ١٠ : ٧٣
٧) الاعلاق الخطيرة لابن شداد.
٨) السلوك للمقريزي، باريس ١٧٢٦، ج ١ : ٤٦٤

والهند « ان يخاطبوا وزراءهم « بخواجه » وان يجلسوهم على ايمانهم عند الاذن العام »[١].

ويظهر ايضاً انه كان من الرسم للوزراء في دهلي بالهند ان يتخذ الواحد منهم عندما يلي الوزارة لقب « خواجه جهان ». قال ابن بطوطة : « اول ما بدأ به السلطان ناصر الدين (سلطان المعبر Malabar) ولّى الوزارة خواجه سرور قائد البحر وامر ان يُخاطب بخواجه جهان كما كان يخاطب الوزير بدهلي »[٢].

وقد قلّبنا ما وسعنا تقليبه من السير والتراجم فلم نظفر بمن اتّسم بهذا اللقب بين الملوك والسلاطين الاعاجم ، خلا واحداً كان سلطاناً بالاسم فقط ، وهو محمود بن بهاء الدين الكيلاني المعروف بخواجا سلطان مات سنة ٨٥٥[٣]/ ١٤٥١.

وممن تميّز بهذا اللقب قوم من كبار التجار واهل المبرّات والاحسان ، سجل لهم التاريخ اطيب الذكر في إشادة المدارس والزوايا والخوانق ، نظير الخواجا علاء الدين علي بن اسماعيل بن محمود السنجاري باني مدرسة القرآن السنجارية ازاء باب الناطفيين من الجامع الاموي بدمشق ، توفي بمصر فجأة في ١٣ جمادى الآخرة سنة ٧٣٥[٤]/١٣٣٥. والخواجا عزّ الدين السلامي باني دار القرآن السلامية المتوفى سنة ٧٦٢[٥] (١٣٦٠/١ م) والخواجا شمس الدين محمود بن ابرهيم الكبجاني الذي بنى سنة ٧٦١ (١٣٥٩/٦٠ م) الخانقاه ظاهر دمشق بالشرف الاعلى[٦]. والخواجا مجد الدين عبد الغني الاسعردي واقف المدرسة الاسعردية بالقدس سنة ٧٧٠[٧]/١٣٦٨. والخواجا ابرهيم بن السعرتي باني المدرسة الاسعردية بدمشق[٨]. والخواجا علاء الدين الطرابلسي صاحب المدرسة

١) سيرة جلال الدين منكوبرتي لمحمد بن احمد النسوي ، ١٠٣ ـ ١٠٤
٢) رحلة ابن بطوطة ٢ : ١٤١
٣) الضوء اللامع للسخاوي ، المزانة التيمورية ، ٦ : ٢١٩
٤) مختصر تنبيه الطالب لعبد الباسط العلموي ، باريس ٦٩٦٣ ، الورقة ٢
٥) ذيل ابن قاضي شهبة ؛ باريس ١٥٩٨ ، ص ١٦١
٦) » » » » » ١٦٠٠ ، ج ١ : ١٦٧
٧) الانس الجليل ٢ : ٣٩
٨) تنبيه الطالب وارشاد الدارس لمحيي الدين التميمي ؛ ٥٩١٢ باريس ، ص ٤١

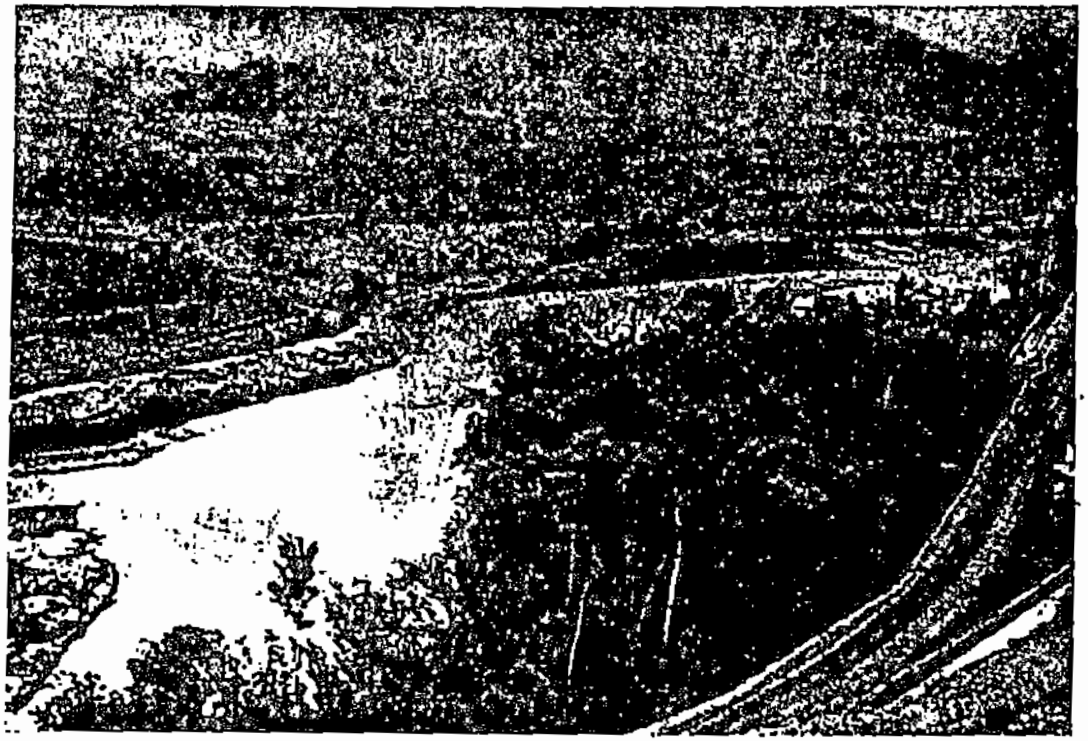

مقسم الانهار من بردى بالقرب من الربوة (تصوير شفيق الامام)

نهر بردى داخل دمشق ويبدو المكتبة ووزارة المعارف

بُوَيقة صاروجا بدمشق التي كملت سنة ٨١١[1]/١٤٠٨. والخواجا ابرهيم بن مبارك شاه منشئ المدرسة بالجسر الابيض بدمشق الذي مات مطعوناً سنة ٨٢١[2] (١٤٢٢/٣ م). والخواجا الرئيس الشهاب ابو العباس احمد بن المجلس الخواجكي زين الدين دلامة بن نصر الدين نصر الله البغدادي البصري صاحب مدرسة القرآن الدلامية بدمشق بالقرب من المارداني بالصالحية اوقفها سنة ٨٤٧[3]/١٤٤٣، وبها تربته. والخواجا شهاب الدين احمد بن علم الدين سليمان بن محمد البكري الدمشقي المعروف بالصابوني باني مدرسة القرآن الصابونية بدمشق اتمها في شعبان سنة ٨٦٨[4]/١٤٦٤ ودفن بها. والخواجا عمر بن ابرهيم السفرجلاني واقف الزاوية التي بناها وحبسها على ارباب الطريق[5]. وهام جرًا.

ومن التجار الخواجكية الذائعي الصيت خواجا مجد الدين السلامي تاجر الخاص في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون[6]. ومحمد بن المزلق بدمشق وهو الذي كُتب له المرسوم السلطاني السابق الذكر بالمسامحة بالباقي عليه من الحقوق والضرائب الديوانية بعد ان أُمسك وحبس بالقلعة.

قال المقريزي: «في المحرم سنة ٨٤٣ (١٤٣٩ م) رُسم بسجن الخواجا شمس الدين محمد بن المزلق كبير تجار الشام في قلعة دمشق حتى يحمل ثلاثين الف دينار للخزانة السلطانية وعشرة آلاف دينار لديوان الخاص فقام ولده وصالح عن ذلك بخمسة الاف دينار للخزانة»[7]. وولده هذا هو، ولا شك، الخواجا حسن الذي خُلع عليه في صفر سنة ٨٥١/١٤٤٧ بنظر جيش دمشق[8] لان ولده الآخر الخواجا عمر كان قد توفي بالطاعون سنة ٨٤١/١٤٣٧ بدمشق قال السخاوي: «وكان خيّرًا سالكاً طريق ابيه في تعاني التجارة. بل رأيت

١) الاول من إنباء الغمر بابناء العمر لابن حجر العسقلاني؛ باريس ١٦٠١، ص ٢٥٢
٢) تشنيف المسامع بتهذيب الضوء اللامع للعلائي، الخزانة التيمورية، ص ٦٣
٣) مختصر تنبيه الطالب للعلموي؛ باريس ٢٩٦٣؛ الورقة ١
٤) » » » » » ٢٩٦٣، الورقة ٢
٥) سلك الدرر للمرادي ٣ : ٩
٦) الخطط للمقريزي ٣ : ٦٩
٧) السلوك للمقريزي، باريس ١٧٧٢، ج ٢ : ٤٧١
٨) التبر المسبوك للسخاوي ٢٧٤

وصفه « بالجناب العالي الخواجكي ملجأ الفقراء والمساكين »[1]. وفي ايامهم كان الخواجا شمس الدين محمد بن صدقة الدمشقي مات سنة ٨٥٣[2]/١٤٤٩ واشتهر بتجر الخواجا ابو بكر الزين السنوري القاهري المتوفى سنة ٨٦٥[3] (١٤٦٠ م)، وبالاسكندرية خواجا جمال الدين يوسف الفاخوري ذكره صاحب مسالك الابصار في كلامه على كتّان مصر[4].

ومن نوادر هذا اللقب انه عُلق حتى بالاشراف المنتمين للخلفاء العباسيين قال ابن بطوطة:

« سألني سلطان الهند والسند عن نوع من الحلوآء الذي بعثت به له من قبل... فقلت له: هي لُقَيمات القاضي[5] وكان بين يديه تاجر من شيوخ بغداد يُعرف بالسامري وينتسب الى آل عباس (رضه) وهو كثير المال ويقول له السلطان « والدي » واراد ان يُخجلني فقال: ليست هذه لقيمات القاضي... وكان بازآئه ملك الندمآء ناصر الدين الكافي الهَرَوي وكان كثيرًا ما يمازح هذا الشيخ بين يدي السلطان فقال له: يا خواجه انت تكذب والقاضي يقول الحق... هو القاضي وهي لُقَيماته فانه اتى بها »[6]

ومن ذرية عمر بن الخطاب — فيما يقال — خواجه عبيد الله السمرقندي، واحفاده خواجه محمد قاسم، وخواجه عبد الهادي بن خواجه محمد عبدالله[7].

واشتهر في القرن التاسع للهجرة لقب « خواجه باشا » عرف بـه سنان الدين يوسف بن خضر مؤلف « تذكرة الاولياء » بالتركية[8].

ولا بأس ان نجعل فكاهة الختام ايراد نكتة عن « الخواجا » ننقلها بلهجتها المبتذلة عن تاريخ الجزري برواية عن والده قال:

١) الضوء اللامع للسخاوي، الخزانة التيمورية ١٣٧٩، ج ٣ : ٨٧٤

٢) النبر المسبوك ٢٨٧

٣) الضوء اللامع، الخزانة التيمورية، ج ٧ : ٢٢١

٤) مسالك الابصار للعمري؛ باريس ٣٣٢٥، ج ٣ : ١٦٢

٥) ذكر الخفاجي في شفاء الغليل ان الزُمارَرْد (رقاق من اللحم والبيض) هو « في كتب الادب طعام يقال له لقمة القاضي ولقمة الخليفة » (ص ١١٣) ويتضح من شهادة ابن بطوطة اعلاه ان لقمة القاضي او لُقَيمانه بالتصغير هي بالارجح نوع من الحلواء يتخذ من العجين كما هو مشهور في مصر والشام.

٦) رحلة ابن بطوطة ٢ : ٨٤

٧) الشقائق النعمانية، حاشية وفيات الاعيان، ١ : ٢٨١

٨) كشف الظنون ١ : ٣٢٣، طبعة سنة ١٣١٠

« لما كنت مجاورًا بمكة شرفها الله تعالى كنت قد صادفت انسان حلواني اقعد عنده واشتري منه . وهو دائمًا ينادي على حلاوته « رحل خواجا وأسفي عليه » فسألته عن سبب قوله ذلك فقال : « في بعض الاعوام قدم حجاج العراق وعهم اعجام كثيرة . فلما كان اول يوم عاد الحاج من بني وانا قد طبخت الحلاوة وبسطت الدكان . واذا بشاب جميل الصورة عجمي قد قعد بمكانك — وكنت قاعد على كرسي قدام الدكان — فاشار الي « أن أطعمني » قال : فعرفت له فاكل حتى شبع وقام راح ولم يُعطني شيئًا وبعت واشتريت وكسبت واستبركت بوجهه فلما كان ثاني يوم حضر على عادته فحطيت له فاكل حتى شبع وقام راح فلما كان ثالث يوم حضر على العادة فحطيت له فاكل حتى شبع ومسح يده ومد يده الى جيبه فاخرج صرة ذهب فيها مائة دينار وقال خذ هذه الصرة ثمن حلاوتك فقلت له : يا سيدي الذي اطعمتك ما يسوى ثلاثة دراهم فقال يا أخي لا شك اني لما سافرت وودعت اهلي بنات اختي وهي تمزح علي واعطتني هذه الصرة وقالت لي : كل جنه حلاوى في مكة واليوم قد دق الكوس والرحيل قبل الظهر وما قالت لي غير هذا القول ولا قالت : كل وأطعم وانا قد اكلت عندك وشبعت في هذه الثلاثة أيام فقلت له : ما تاخذ منك من هذه الحلاوة زوادة قال : لا . هذه امانة ولا يمكني مخالفتها لعظم محبتي لها وودعني وانصرف فهذا سبب قولي « رحل خواجا وأسفي عليه »[1]

وقد أُلف غير واحد من اهل العلم والحديث في « الاسماء والكنى والالقاب » منها كتاب بهذا العنوان لابي زيد البلخي[2] . ولابن خالويه « كتاب الالقاب ». ومثله لابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ؛ ولابي الفضل علي بن الحسن الهمداني المعروف بابن الفلكي ؛ ولابي بكر احمد بن عبد الرحمن الشيرازي[3] . وورد « كتاب الاسماء والكنى » لابي أحمد محمد بن محمد الحاكم النيسابوري[4] ؛ ولعلي بن المديني ؛ ومسلم بن الحجاج والبخاري من المحدثين[5] و « كتاب الاسماء » لابي سعد سعيد بن احمد الميداني ؛ وكتاب « المُنى في الكُنى » للسيوطي[6] . ولكن معظم هذه المؤلفات وُضع في تعريف رجال الحديث ، وهي بالطبع خالية من كل اشارة الى اعلام النصارى في الاسلام.

---

١) تاريخ حوادث الزمان وانبائه لشمس الدين الجزري ؛ باريس ٦٧٣٩، ص ٢٦٤-٢٦٥

٢) الفهرست ، طبعة مصر ، ١٩٨

٣) كشف الظنون ، طبعة الاستانة ، ٢ : ٢٦٥

٤) » » » » ٢ : ٢٦٢

٥) الفهرست ٢٢٢

٦) كشف الظنون ٢ : ٢٦٢